الرجل والمرأة بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول : أخبريني بما أخبرك سكانك من الملائكة ، فتخبرها .

قال : فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ، اللهم عجلهم إلي فيبلغ جبريل مكانه قبلهم ، فيلهمه الله فيقول : وجدت فلاناً ساجداً فاغفر له ، فيغفر له ، فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون : رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان ، ويقول : يارب وجدت عبدك فلانا الذي وجدته عام أول على السنة والعبادة ، ووجدته العام قد أحدث حدثاً وتولى عما أمر به فيقول الله : يا جبريل إن تاب فأعتبني قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له . فيقول جبريل لك الحمد إلهي أنت أرحم من جميع خلقك وأنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم ، قال : فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فيهن تقول الحمد لله الرحيم . قال وذكر كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر رمضان أن لا يعصي الله ، دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ، آخر تفسير ليلة القدر . ولله الحمد والمنة .

سورة البينة

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد هو ابن سلمة ، أخبرنا علي هو ابن زيد عن عمار بن أبي عمار قال : سمعت أبا حبة البدري وهو مالك بن عمرو بن ثابت الأنصاري قال : لما نزلت ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ إلى آخرها قال جبريل : يارسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبياً . فقال النبي ﷺ لأبي «إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة» قال أبي : وقد ذكرت ثم يارسول الله ؟ قال «نعم» قال : فبكى أبي .

[حديث آخر] وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب «إن الله أمرني أن اقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾» قال : وسماني لك ؟ قال «نعم» فبكى ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث شعبة به .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا مؤمل ، حدثنا سفيان ، حدثنا أسلم المنقري عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ «إني أمرت أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا» قلت : يا رسول الله وقد ذكرت هناك ؟ قال «نعم» فقلت له : يا أبا المنذر ففرحت بذلك . قال : وما يمنعني والله يقول ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ قال مؤمل : قلت لسفيان القراءة في الحديث ؟ قال : نعم . تفرد به من هذا الوجه .

[طريق أخرى] قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : إن رسول الله ﷺ قال لي «إن الله أمرني ان أقرأ عليك القرآن ـ قال فقرأ ـ ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ ـ قال فقرأ فيها ـ ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره» ورواه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة به وقال : حسن صحيح .

[طريق أخرى] قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن خليد الحلبي ، حدثنا محمد بن عيسى الطباع ، حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن ابيه عن جده عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ «ياأبا المنذر إني أمرت أن أعرض عليك القرآن» قال : بالله آمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلمت ، قال : فرد النبي ﷺ القول ، قال : فقال يارسول الله وذكرت هناك ؟ قال «نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى» قال : فاقرأ إذاً يارسول الله ، هذا غريب من هذا الوجه ، والثابت ما تقدم وإنما قرأ عليه النبي ﷺ هذه السورة تثبيتاً له وزيادة لإيمانه ، فإنه كما رواه أحمد والنسائي من طريق أنس عنه ، ورواه أحمد وأبو داود من حديث سليمان بن صرد عنه ، ورواه أحمد عن عفان عن حماد عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عنه ، ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ـ كان قد أنكر على إنسان وهو عبدالله بن مسعود قراءة شيء من القرآن على خلاف ما أقرأه

رسول الله ﷺ ، فرفعه إلى النبي ﷺ فاستقرأهما وقال لكل منهما «أصبت» قال أبي : فأخذني من الشك ولا إذا كنت في الجاهلية ، فضرب رسول الله ﷺ في صدره ، قال أبي : ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقاً ، وأخبره رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف ، فقلت : اسأل الله معافاته ومغفرته ، فقال : على حرفين فلم يزل حتى قال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف ، كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه ولفظه في أول التفسير ، فلما نزلت هذه السورة وفيها ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة * فيها كتب قيمة﴾ قرأها عليه رسول الله ﷺ قراءة إبلاغ وتثبيت وإنذار ، لا قراءة تعلم واستذكار والله أعلم .

وهذا كما أن عمر بن الخطاب لما سأل رسول الله ﷺ يوم الحديبية عن تلك الأسئلة وكان فيما قال أو لم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ، قال : «بلى أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا» قال : لا . قال : «فإنك آتيه ومطوف به» فلما رجعوا من الحديبية وأنزل الله على النبي ﷺ سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقرأها عليه وفيها قوله ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ الآية كما تقدم .

وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه أسماء الصحابة من طريق محمد بن إسماعيل الجعفري المدني حدثنا عبدالله بن سلمة بن أسلم عن ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي حكيم المزني ، حدثني فضيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزتي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى» حديث غريب جداً . وقد رواه الحافظ أبو موسى المديني وابن الأثير من طريق الزهري عن إسماعيل بن أبي كلثم عن مطر المزني ـ أو المدني ـ عن النبي ﷺ : «إن الله يسمع قراءة لم يكن الذين كفروا ، ويقول أبشر عبدي ، فوعزتي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك في الجنة حتى ترضى» .

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب ومن العجم ، وقال مجاهد : لم يكونوا ﴿منفكين﴾ يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق وهكذا قال قتادة ﴿حتى تأتيهم البينة﴾ أي هذا القرآن ، ولهذا قال تعالى : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾ . ثم فسر البينة بقوله ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة﴾ يعني محمداً ﷺ وما يتلوه من القرآن العظيم الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى في صحف مطهرة ، كقوله ﴿في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام برررة﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فيها كتب قيمة﴾ قال ابن جرير : أي في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله عز وجل .

قال قتادة : ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة﴾ يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثني عليه بأحسن الثناء ، وقال ابن زيد ﴿فيها كتب قيمة﴾ مستقيمة معتدلة ، وقوله تعالى : ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ كقوله : ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ يعني بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا ، بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً ، كما جاء في الحديث المروي من طرق : «إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال «ما أنا عليه وأصحابي» .

وقوله تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ كقوله : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ ولهذا قال : ﴿حنفاء﴾ أي متحنفين من الشرك إلى التوحيد كقوله ﴿ولقد بعثنا في كل أمة

رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وقد تقدم تقرير الحنيف في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته ههنا ﴿ويقيموا الصلاة﴾ وهي أشرف عبادات البدن ﴿ويؤتوا الزكاة﴾ وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج ﴿وذلك دين القيمة﴾ أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة ، وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة أن الأعمال داخلة في الإيمان ، ولهذا قال : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

يخبر تعالى عن مآل الفجار من كفرة أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلة أنهم يوم القيامة في نار جهنم خالدين فيها أي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون ﴿أولئك هم شر البرية﴾ أي شر الخليقة التي برأها الله وذرأها ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية ، وقد استدل بهذه الآية ابو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله : ﴿أولئك هم خير البرية﴾ ثم قال تعالى : ﴿جزاؤهم عند ربهم﴾ أي يوم القيامة ﴿جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم ﴿ورضوا عنه﴾ فيما منحهم من الفضل العميم .

وقوله تعالى : ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ أي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه ، وعبده كأنه يراه وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه . وقال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بخير البرية ؟» قالوا بلى يارسول الله . قال : «رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه . ألا أخبركم بخير البرية ؟» قالوا : بلى يارسول الله . قال : «رجل في ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة . ألا أخبركم بشر البرية ؟» قالوا : بلى قال : «الذي يسأل بالله ولا يعطي به» . آخر تفسير سورة لم يكن ، ولله الحمد والمنة .

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

قال الترمذي : حدثنا محمد بن موسى الجويني البصري ، حدثنا الحسن بن مسلم العجلي ، حدثنا ثابت ؛ قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا سعيد ، حدثنا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبدالله بن عمرو قال : أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال «أقرئني يا رسول الله» ، قال له : «اقرأ ثلاثاً من ذوات الراء» فقال له الرجل : كبر سني واشتد قلبي وغلظ لساني ، قال : «فاقرأ من ذوات حم» فقال مثل مقالته الأولى ، فقال «اقرأ ثلاثاً من المسبحات» فقال مثل مقالته ، فقال الرجل : ولكن أقرئني يارسول الله سورة جامعة فأقرأه : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ حتى إذا فرغ منها قال الرجل : والذي بعثك بالحق نبياً لا أزيد عليها أبداً ، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ : «أفلح الرويجل ، أفلح الرويجل ـ ثم قال ـ علي به ـ فجاءه فقال له ـ أمرت بيوم الأضحى جعله الله عيداً لهذه الأمة» فقال له الرجل : أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى فأضحي بها ؟ قال «لا ولكنك تأخذ من شعرك وتقلم أظافرك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذاك تمام أضحيتك عند الله عز وجل» وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن المقري به .

وقال الترمذي : حدثنا محمد بن موسى الجويني البصري حدثنا الحسن بن مسلم بن صالح العجلي ، حدثنا ثابت البناني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن» ثم قال : هذا حديث غريب